



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Assis. Lect. Mayada  
Fadhil Issa

Wasit University  
College of Education  
for Human Sciences

Email:  
[m.essa@uowasit.edu.iq](mailto:m.essa@uowasit.edu.iq)  
07739059642

**Keywords:**

**Ihsan, Abbas, Critical  
Perspective**

#### Article info

##### Article history:

Received 3.sep.2023

Accepted 12.oct.2023

Published 20.NOV.2023



## A Critical Perspective on Ihsan Abbas in His Andalusian Translations

### A B S T R A C T

Ihsan Abbas demonstrated excellence in various fields of our Arab and Islamic culture, whether in research, analysis, or literary criticism. His expertise extended to poetry, prose, and the art of translation. In his translations, he adeptly captured distinct prose phenomena, skillfully handling texts with artistic characteristics and features. Ihsan Abbas engaged with Arab and Islamic heritage, focusing on text analysis across a range of domains including Arab literature, literary criticism, prose, poetry, and translation. He treated heritage as a foundation and source for historical and literary study, utilizing traditional works to derive historical and critical insights. His independent work on editing and publishing texts, particularly Andalusian translations, exemplified his commitment. Notably, his comprehensive edition of "Nafh al-Tayyib" by Al-Muqri spans eight volumes, and his publication of Ibn Hazm al-Andalusi's letters in 1955 comprises four volumes, among other significant contributions. Ihsan Abbas approached heritage with a critical perspective, reflecting engagement and idea exchange. He possessed an academic persona, excelling in research and authorship. His profound understanding of Arabic culture, rich linguistic heritage, and extensive knowledge of literary sources in poetry, prose, and literature underscore his scholarly achievements.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3685>

## الرؤية النقدية لإحسان عباس في التراجم الأندلسية

م.م. ميادة فاضل عيسى

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

برع احسان عباس بكل ما هو جديد وعريق في مجالات شتى عديدة من ثقافتنا العربية والإسلامية وكذلك النقد الأدبي سواء أكان دراسة أم تحقيقاً، وفني الشعر والنثر وأدب التراجم، فقد كان يتصف في تراجمه النقاط الطواهر النثرية المتميزة والتعامل مع نصوص نثرية ذات خصائص وسمات فنية، لقد تعامل احسان عباس مع التراث العربي والإسلامي من جانب تحقيق النصوص في شتى مختلف مجالات التراث كالأدب والنقد العربي والنثر والشعر وأدب التراجم لأنه اتخذ التراث أساساً ومصدراً للدراسة في التاريخ- تاريخ الأدب- والنقد الأدبي من خلال الاعتماد على المؤلفات التراثية لاستلهامه التراث التاريخي والنقدي بقرائه التحولات والتغيرات الحادة في التاريخ الثقافي العربي؛ فقد استقل بإخراج النصوص المحققة منفرداً مهما طالت اجزاؤها وتعددت، وبالأخص التراجم الأندلسية ومن أهمها: نوح الطيب للمقري الذي يقع في ثمانية مجلدات وكذلك نشر رسائل ابن حزم الأندلسي سنة ١٩٥٥م في أربعة مجلدات وغيرها الكثير .

تعامل احسان عباس مع التراث برؤيته النقدية التي تدل على المثاقفة وتبادل الأفكار، ويتضح لنا مما تقدم إن احسان عباس كان ذا شخصية علمية اكااديمية فذة برع في شتى المجالات سواء في التحقيق أو التأليف وذلك لثقافته العربية الأصيلة العريقة بتراث اللغة العربية وثقافته العميقة في مصادر الأدب والشعر والنثر .

**الكلمات المفتاحية :** احسان ، عباس ، الرؤية ، النقدية .

**المقدمة**

بدأ النقد في الأندلس في حلقات التدريس من خلال الشروح التي كانت تقام على المؤلفات الوافدة من المشرق وكانت معظم الدراسات التي تناولت النقد الأندلسي تأريخية هدفها الإحصاء؛ لأن الكثير من مصادرها لازالت مخطوطات تحتاج إلى من يحققها وليخرجها إلى النور، فلم ينشأ النقد الأندلسي من العدم بل كان امتداداً للنقد العربي ، وكان لظهور المدارس والاتجاهات النقدية مهم جداً لذا نشطت الحركة النقدية في المشرق وامتدت إلى الأندلس والمغرب ، ويشير احسان عباس إلى أن النقاد ابتداءً من القرن الرابع طرخوا النظرة الأخلاقية جانباً وتعلقوا بالنظرة القائمة على تنوق الصورة الشعرية .

والواقع أن الحركة النقدية في الأندلس في الفترة المعنية بالدراسة شهدت ازدهاراً كبيراً سواءً من خلال المؤلفات النقدية المتخصصة أو من خلال الآراء المتناثرة في كتب المختارات والرسائل الأدبية والتراجم .

عرف عن إحسان عباس أنه ناقد موسوعي متعدد الجوانب ، فهو باحث ومؤرخ وناقد وأديب وشاعر ومترجم وقد طاف في نصوص التراث العربي .

ونظراً لأهمية الموضوع في معرفة الرؤية النقدية لتراجم احسان عباس فقد عرجت الدراسة على بيان موقفه من النقد في تراجمه الأندلسية والرسائل الأدبية موضحة رؤيته لما ينبغي أن تكون عليه علاقة الناقد بالنصوص ، والأدوات التحليلية التي تأتي أهميتها في إطار الاهتمام بالنقد الأدبي والدراسات الأندلسية للكشف عن قيمة هذا النقد في الأندلس من خلال عرض أهم التراجم التي حققها الناقد الكبير احسان عباس وانتهجت في هذا البحث خطة تتناسب وحجم الموضوع وأهميته ، فجاءت هذه الدراسة مكونة من تمهيد والتعريف بشخصية احسان عباس حياته وسيرته ومحورين ، المحور الأول: الرؤية

النقدية في كتب التراجم الأندلسية ، ونماذج من شعره ، والمحمور الثاني الدراسة الدواوين والكتب الموسوعية وخاتمة فيها استنتاجات .

#### التمهيد : التعريف بشخصية احسان عباس حياته وسيرته:

على الساحل الفلسطيني في قرية عين الغزال ، بالقرب من مدينة حيفا ، ولد احسان عباس خلال الشهر الأخير من عام ١٩٢٠م ، وعين غزال قرية تقع على أحد امتدادات الكرمل جنوب حيفا وعلى مسافة تقارب ٢٥ كم ، ويعمل أهلها بالزراعة وتربية المواشي . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٢).

والد احسان عباس رشيد عبد القادر عباس ، وفاطمة أمه واخوته محمود ، ونجمة وتوفيق ، ثم بكر لاحقاً انظم احسان عباس إلى مدرسة القرية في السنة السادسة من عمره ، وكانت المدرسة الوحيدة في القرية وقد قضت طبيعة المدرسة أن يقضي الطالب فيها أربع سنوات لا يعفى من احدهما مهما يكن تفوقه . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٣).

وفي السنة العاشرة من عمره ، قرر أن يواصل تعليمه في مدينة حيفا ، في حين لم يكن المستوى التعليمي لدى ابناء القرية في المستوى المطلوب . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٣).

وفي المدرسة الاسلامية التابعة للجمعية الاسلامية وهي مدرسة خاصة تتقاضى أقساطاً أنشأها الشيخ كامل القصاب وهو أحد السوريين مناوئي الاستعمار الفرنسي ، في حيفا ، تم تسجيل احسان عباس في الصف الثالث ، رغم أنه قد أنهى هذا الصف في قريته لكننا نرى أن هذه المدرسة كانت مصدراً لمعرفة وخبرة خاصتين لإحسان عباس على غير عادة . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧).

وكان من أبرز معالم هذه الحقبة ، أنها كانت بداية الانتقال لإحسان عباس من الجو الريفي إلى جو المدينة ومن أبرز الأحداث المتصلة بها إحرازه لجائزة في درس النحو وكان كتاباً عنوانه " أساس الاقتباس " ، واتجه إحسان عباس إلى تطوير نفسه في دراسته لعلم النفس والعمل على تعزيز ثقافته في ذلك ( السعافين ، ١٩٩٤ ، ص ١٣).

سعى والده إلى سكن جديد عند امرأة فقيرة لكنها لم تدم ، بعدها نقله والده لدى أسرة جديدة مكونة من امرأة و أبنها الشاب ولم يطل الأمر كذلك ، فقد قرر الاستجداد بوالده بعد أن سافر الابن وأمه من البيت فبقي وحده لم يستسلم لأغراء العودة إلى القرية خوفاً من إفسال طموح أبناء قريته ، فقد كان الفتى الأول الذي يغادرها لإكمال تعليمه في المدينة . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٤).

وفي عام ١٩٣٧م أتيح لإحسان عباس الالتحاق بالكلية العربية في القدس ، والتي تقع على جبل المكبر خارج القدس ، وكانت معروفة بنظامها الصارم مما شكل تجربة جديدة تماماً لإحسان عباس . (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٤).

وكان إحسان عباس يلجأ إلى الشعر والطبيعة والتأمل للتخلص من الحياة ومتاعب النفس ، فجعل الطبيعة مشاركة مع همومه وأحزانه ، وظلت ذاكرته تحتفظ بالشعر العربي إلى جانب الشعر الغربي ( عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٣).

وكان من الأساتذة الذين أثروا في إحسان آنذاك الأستاذ عبد الرحمن بشناق أستاذ الأدب الإنجليزي الذي ساعده على ترجمة كتاب الشعر لأرسطو طاليس بعد ذلك ، وأيضاً تعلق إحسان عباس ببعض الشعراء الرومانتيكيين نحو: بايرون وشيلي وكيثس ، كما درس الأساطير اليونانية والرومانية (الأوسط ، ١٩٩٥ ، ص ٦٠١٩) ، وقد تعلق إحسان عباس بالشاعر الروماني كاتلوس ، فترجم له مقطعات وقصائد وكان أغلب شعره ذو نزعة هجائية فنظم مقطعات أسماها " أشواك " حملت نقداً اجتماعياً حاداً (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٩).

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة وحصوله على درجة الليسانس عام ١٩٤٩م ، سجل إحسان عباس موضوع دراسته للمجستير ( الأدب العربي في صقلية الإسلامية ) بإشراف الدكتور شوقي ضيف(عباس، ٢٠٠٦، ص ١٩٠) والحديث عن إحسان الشاعر أو الكاتب يحتاج إلى دراسات أخرى لأنه يمثل تجربة علمية عميقة خاصة انسانية بحثة لذلك سنقتصر في دراستنا على الناقد أو المحقق ويكفي أن نقول أنه بدأ حياته شاعراً لكنه واصل المشوار في مجالات أخرى فمزج بين العاطفة والفكرة (السعافين ، ١٩٩٤، ص ٥).

كان غزير الإنتاج تأليفاً وتحقيقاً وترجمة، فقد ألف ما يزيد عن ٢٥ مؤلفاً بين النقد الأدبي والسيرة والتاريخ وقد أخذه البحث الجاد والإنتاج النقدي الغزير من ساحة الشعر والتفرغ له ، ولم يركن الدكتور إحسان عباس إلى منهج من المناهج الناجزة ، وإنما كان موسوعياً في معرفته المناهج النقدية (حسين، ٢٠٠١، ص ٨٥).

كان أول ديوان شعر له بعنوان ( أزهار ذابلة ) وقد ظهر في منتصف عام ١٩٩٩م ، وكانت اتجاهاته الشعرية تميل إلى الريف والمرأة والأسرة ومن أهم مؤلفاته : فن السيرة ، بيروت ١٩٥٦، فن الشعر ، بيروت ١٩٥٣ ، الشريف الرضي - دراسة بيروت ١٩٥٩، تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة ، دراسة بيروت ١٩٦٠، دراسات في الأدب الأندلسي - دراسة بالاشتراك مع وداد القاضي وألبير مطلق - ليبيا - تونس ١٩٧٦، رسائل ابن حزم الأندلسي - القاهرة ، ١٩٥٠، أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي - بيروت ١٩٦٣ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبن بسام - ٨ مجلدات - بيروت ٧٤-١٩٧٩، وغيرها الكثير من المؤلفات النفيسة.(روبرت، ١٩٩٦، ص ١١٢).

ثم واصل تعليمه العالي حتى نال الدكتوراه من كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٥٤م وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع العلمي الهندي وقضى أواخر أيامه أستاذاً في الجامعة الأردنية بعمان ، عُده إحسان عباس عميد المحققين العرب في النصف الثاني من القرن العشرين ، تناول التراث العربي بالتحقيق والتدقيق والتعليق ومن أهم آثاره في مجال خدمة التراث العربي : إعادة نشر نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب " للمقرئ التلمساني (١٩٦٨م) في ثمانية أجزاء ، ورسائل ابن حزم الأندلسي ( ١٩٨٠ - ١٩٨٣ ) والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني (١٩٧٤-١٩٧٩)، كذلك كان من أبرز الكتب التي نشرها كتاب تاريخ الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين حيث تم نشره عام ١٩٦٢م وصف فيه إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي عندما كان في أوج نهضته كما ركز على البراعة والأبداع الذي وصل إليه هذا الأدب بشكل لا يتكرر .(عباس ، ٢٠٠٦، ص ١٩٩).

### المحور الأول : الرؤية النقدية لإحسان عباس في كتب التراجم ونماذج من شعره:

جاء إحسان عباس إلى ميدان النقد الأدبي مكتمل الأداة ، واضح النهج، قادراً على أن يضع الأشياء مواضعها ونحن نعرف امكانياته الأدبية والمعرفية وإطلاعه على الآداب الغربية، حيث استوعب عباس مدارس النقد الأدبي الغربي جعلته قادراً على أن يدرك الفوارق بين نص ونص وبين عصر وعصر، وبين كاتب وكاتب إذ تفرس إحسان عباس بنظرية الأدب وأحاط بما تناولها إحاطة علم مستوعب، وجعل مزاولته النقد مواجهة مع النص ابتغاء فهمه ، وتذوق صياغته حتى يكتمل معناه بين يديه ، إنه يبدأ من النص يقرأه ، ويعيد قراءته ثم يصل بينه وبين صاحبه ومن ثم يصل بينه وبين بيئته وجوها السائد .

فعند إحسان عباس النقد هو (( فعالية بيئية وسطية تقع دائماً بين فعاليتين أو منطقتين فهو الحلقة التي تتوسط بين الأدب والجمهور ،وهو يستمد من الثقافات المختلفة ليسلط الأضواء الكاشفة على المادة الأدبية وهو حلقة تتوسط بين

الثقافة المعرفية وفنون الأدب ، وعليه فإن النقد من بعد إنما هو تغيير ، وتحليل وتقديم لا يكتمل إلا باجتماع عناصره . ( عدنان ، ٢٠٢٣ ، ص ٤ ) .

القراءة - في حياة إحسان - ذات طابع وأثر بليغ ، فهو يختار ما يوافق ميوله وينسجم مع شخصيته ، ولذا يلمح القارئ - أحياناً- أثر لقراءات إحسان وتمثله لتجارب غيره ، وإحسان مدرك للتناقض الكامن بين عالم المثال وعالم الواقع . (السعافين ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥ ) ،

يقول في تجربته النقدية : " ومع أنني اتخذت الشعر ميداناً للنقد ، فإنني لم أكتب في هذا المجال إلا أشياء قليلة" (عباس ، ١٩٧١ ، ص ٢٣٢) .

فالتجربة التي يبحث عنها الناقد إحسان قد تكون فنية ، أو قد تكون موضوعية ، أو فكرية ، ولأن إحساناً مؤمن بأن على الناقد التقاط الجديد في الأعمال الأدبية ، والنظر إليه من زاوية بعيدة عن الجمود . (فيصل والبرغوثي ، ص ١٣١) .

يمكننا القول أن إحسان عباس موسوعة معرفية هائلة اتمت بالصبر والقدرة على معرفة جميع العلوم والمعارف ، فأنتجت ما يربو على ثمانين كتاباً ما بين مؤلفات وترجمة ودراسات وتحقيق وسيرة لذا نجده قد شيد بنياناً أدبياً شاهقاً يشكل نتاجه الثقافي الوافر ، لذا لقب بشيخ المحققين والنقاد العرب ، حيث كان أستاذاً فلسطينياً في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ويعد من الشخصيات البارزة في الدراسات العربية والإسلامية في الشرق والغرب خلال القرن العشرين ، إحسان عباس إحدى الشخصيات ذات الحضور المزدوج حياة الظاهر التي تظهره إنسانا كرس حياته للعلم وفي الوقت نفسه هذا العلم ترك بصمة في حياته السرية الداخلية (بلقاسم ، ٢٠١٣ ، ص ٤٤٤) .

أخرج إحسان عباس كما هائلاً من النصوص التراثية في شتى مجالات التدوين الثقافي ففي المجال الأندلسي بدأ بنشر رسالة لأبن حزم سنة ١٩٥٥م في مكتبة الخانجي بالقاهرة ، وهو لا يفرق في النصوص الأندلسية بين الأدب والتاريخ والتراجم ، وذلك لأنه يرى أن المستشرقين الإسبان عنوا بالنصوص التاريخية أكثر ما عنوا بالنصوص الأدبية الأندلسية الشعرية والنثرية . (السيد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣) .

ظل إحسان عباس طوال حياته مهتماً بالأندلسيات لكن أكثر إنتاجه التأليفي والتحقيقي فيها ظهر بين الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي ، فقد اهتم بنشر ابن حزم ، وسائر تأليفه من نشر رسالة له سنة ١٩٥٥م ، إلى جوامع السيرة سنة ١٩٥٨م ويبدو أن ناقدنا الكبير كان أكثر اهتماماً بالشعر في الأندلس وخارجها ، وفي مجال نصوص التراجم الأندلسية نشر إحسان عباس عدة أجزاء من الذيل والتكملة لأبن عبد الملك المراكشي ، ونشر ما تضمنه فح الطيب من تراجم للأدباء والشعراء الأندلسيين ، ومعجم العلماء والشعراء الصقليين الذي صدر سنة ١٩٩٥م .

لكن على أهمية النصوص التي نشرها إحسان عباس في تراجمه الأندلسية بشكل مجمل فإنها كانت تابعة على حواشي دراساته عن الأندلس (السيد، ٢٠٠٣ ، ص ٤) .

### نماذج من شعره :

اتسم شعر إحسان عباس الذي كتبه بين ١٩٤٣-١٩٤٤م بالتركيز على المرأة من خلال موقف سلبي منها لأنه يعيش تجربة زواجه بما لا يتفق مع طموحاته وأحلامه الخاصة ، وإن المتتبع لسيرة إحسان عباس ، يلمس أن حضور المرأة في حياته المبكرة كان محدوداً وتمثلاً في شخصية الوالدة والاخت والجدة إلا إذا استثنينا شخصيتين نسائيتين تركتا بصمة واضحة في وجدان إحسان ومواقفه إلى حد ما لكن ظل الحب محوراً هاماً في معظم شعره في تلك المرحلة وإن بقيت

القصائد حبسية الأدرج لأنه قد نظم في موضوعات أخرى مختلفة منها ما هو ديني ومنها ما هو غزلي . (عباس ، ٢٠٠٦، ص ١٦١).

اتسم أيضاً عطاؤه الشعري في تلك المرحلة بالحنين إلى الرعاة والقرية في معظمه ،وبعض المؤثرات من البيئة المصرية ، ومما نظمه في ذلك قوله في أبي الهول : (عباس ، ٢٠٠٦، ص ١٩٠).

لو كنت ذا لبد يقلب مخلباً  
حطمت محكم قيدك المشدود  
وزارت بالأيام وهي مباءة  
للظلم والتشكيل والتشريد

له من القصائد الكثير ومن مختلف الموضوعات ولكننا ذكرنا من أشعاره عن تجربته الحية لفقدان الحبيبة الراحية ، ولعل قصيدة (دمعة رثاء) تعد بداية النهاية لذلك الفراق بين الشاعر والحبيبة : (عباس، ٢٠٠٦، ص ١٥٣)

هان عندي البؤس لا ترثي لبؤسي	أنا لا أحسن في الحب التأسسي
غرقت ريشة حبي في ممداد	من هموم ذوبت من ليل نحسي
فإذا طالعت في عيني رمزاً	خط بالوجد على صفحة نفسي
فأحبسي الدمعة لا ترشي لبؤسي	ناب وجد اليوم عن تأساء أمسي
لم ترثين لحالي ؟ الأنسي	في سبيل الهلك أعدو نحو رمسي
لم ترثين لحالي ؟ الأنسي	ثائراً أزهقت بالحصرة أنسي
أنا أرثي لمآسي الناس حولي	غير راج أن يواسوني لتعسي
لا أرى الأيام إلا فرقاً	من هموم لبست هيكل يأسسي
فأمنعي دمعك أن يحرق قلبي	واتركيني طاب لي أسري وحبسي

وفي قصيدة أخرى تحمل الخطاب ذاته ، يقول تحت عنوان رحيل : (عباس، ٢٠٠٦، ص ١٥٢)

لا أستطيع العيش في قربك	أنت لغيري وأنا للتعذاب
دعي النوى يغدر من حبك	لعله يصفو بيوم الإياب
أنا هنا كالوحشة الراحبة	أحس في جسمي ديبب الفناء
ومهجتي كالشمعة اللاهبة	لم يبق فيها الوجد إلا الذماء

وانتِ شيطانتي اللاعبة

### المحور الثاني: الدواوين والكتب الموسوعية

بعد ذلك السرد المقتضب لسيرة إحسان عباس والمؤثرات الثقافية فيها، نحاول فيما يلي رصد بعض العوامل الدالة على رؤيته النقدية في مجمل ما كتبه وحققه في مؤلفاته الكبيرة ، قدم لنا إحسان عباس في كتابه ( ديوان ابن سهل الأندلسي) مقدمة نقدية رائعة تكمن في المنهج النقدي لتحليل النصوص لديه ولتكون القراءة أكثر شمولية وأدق تناولاً، إن صلة إحسان عباس بالنقد العربي تعود إلى بدايات العقد الخامس من القرن العشرين.(عباس ، ١٩٦٧، ص ٧) وهذا ما سوف نستعرضه من خلال ما جاء في مقدمة وحياة صاحب الديوان فقد بدأ احسان عباس بنظرة تأريخيه موجزة في حياة ابن سهل وشعره ،وتظهر أهمية هذا الكتاب النقدية من خلال المقدمة المهمة التي كتبها في بداية الديوان ،ولعلنا نقف في إطار الحديث عن الخطاب النقدي لهذا الكتاب وعلى المنهج الذي اتبعه الناقد في تحليله للنصوص يقول احسان عباس في مقدمته للديوان " كانت معركة العقاب ( ٦٠٩ هـ / ١٢١٠ م ) بداية النهاية في تاريخ الموحدون بالأندلس ، كأنها كانت ترسم خط الانحدار المستمر في تلك الدولة المستمر في تاريخ تلك الدولة ، وبعد هذه المعركة نفسها استمر التقهقر في أوضاع الأندلس "وقد بين إحسان عباس في نقده لهذه المعركة أننا لا نستطيع أن نسجل بعدها لشيء ضاع منذ الألاف السنين وكأن الناقد يريد أن يخبرنا بأن هزيمة العقاب هي الضربة التي قطعت الدولة الأندلسية (عباس ، ١٩٦٧، ص ٩).

حاول إحسان عباس في دراسة ديوان ابن سهل الأندلسي أن يقدم صورة عن النقد الأدبي فكان لا بد له من الاستقصاء في المصادر، المطبوع منها والمخطوط على السواء ، وكانت لديه القدرة على الاحساس بالتاريخ ، كسائر المزايا الأخرى ، موطن للفتاوت بين الأفراد، ومجال تتباين فيه الجماعات والامم .(عباس ، ١٩٩٦، ص ٩).

تناول إحسان عباس في مقدمة كتاب ابن سهل الأندلسي التعريف به ونشأته في مدينة إشبيلية والغاية من ذلك هو تقويم العمل الأدبي وتحليل حياة هذا الشاعر تحليلًا قائمًا على منهج وصفي تحليلي قريب من الصراحة اللغوية .(عباس ، ١٩٩٦، ص ١١)

فالناقد يستطيع بتحليله ودراسته أن يلفت انتباه القارئ إلى مواطن القوة والجمال والإبداع في النص وهذا يدل على التزام الناقد برؤية موضوعية عادلة للعمل الأدبي بعيدة عن أهوائه .

يقدم إحسان عباس في مشروعه النقدي معطيات توثق العلاقة بين النص والقارئ فمقدمة الكتاب التي طلب منه كتابتها في هذا الديوان الكبير لأبن سهل رأى من الضروري التعريف بحياته وهذه تعد من أدوات الناقد الحقيقية وهي بحد ذاتها معطيات نقدية متوافرة بين يديه يقول في مقدمة حياة ابن سهل "في ذلك الجو المعكر بالتقلبات والأحداث وتعدد الطامعين وفي مدينة إشبيلية نفسها نشأ ابراهيم بن سهل وبلغ مرحلة الشباب الأول ، ولعله ولد في عام العقاب ....."(عباس، ١٩٩٦ ص ١٢).

بدأ بذكر أصله إذ نزح أباه إلى الأندلس من زمن بعيد ، وهو ليس بعربي الأصل ، ولكنه برع في اللغة العربية ،وذكر ولادته إذ ولد بمدينة إشبيلية في سنة ٦٠٩ هـ وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس .(عباس ، ١٩٩٦، ص ٢٠)

نود أن نذكر شيئاً أن إحسان عباس الناقد يقف أمام النص التراثي الأدبي وقفة مزدوجة بمعنى أنه عندما يخرج نص كرسائل ابن حزم أو ديوان أبي سهل فيكون أقرب ما يكون إلى ما تركه المؤلف نفسه ، لذلك هو يجمع كل المخطوطات الموجودة للكتاب أو الرسالة ثم يعمد إلى نسخ النص ، بخطه الرفيع والجميل الدقيق ويقوم بدراسة النص دراسة نقدية ، في بنيته وتركيبه ، ووضعه في سياقه الزمني والتاريخي ،وهو يضع تلك القراءة الناقدة في مقدمة النص المطبوع .(السيد ، ٢٠٠٣، ص ٥).

لو رجعنا إلى ديوان ابن سهل الأندلسي لرأينا أن إحسان عباس قد تكلم عن صلوات ابن سهل بعدد من أصدقائه وممدوحيه في الفترتين الإشبيلية والسبتية ، ووجد أيضاً إحسان عباس في شعره أسماء أناس آخرين لا نستطيع تعيين العلاقة بينه وبينهم أو تاريخها ، فهو في إحدى قصائده يمدح من يكنى بأبي محمد ، وأخرى يرثي ابن غالب وفي قصيدة أخرى يرثي أبا الحجاج من بني فاخر وكأنه ناقدنا يرى أنه في هذه الأسئلة لا يستطيع الإجابة عنها ، حتى أشعاره الغزلية كانت موضع نقد وشك من قبل رائدنا إحسان عباس يقول "إذ تغزل بغلام اسمه محمد (شريعة موسى عطلت بمحمد) وبغلام من بني الحسن بن علي وفي من يكنى أبا بكر يقول :

### هذا أبو بكر يقود بوجهه جيش الفتون مطرز الرايات

فيرى إحسان عباس أن أبو بكر هذا الذي ذكره في بيته هو أبو بكر الطلبي الذي صرح بذكره في موشحاته. ( عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧).

إن نقد إحسان عباس الآثار الإبداعية شيء صعب ، ويحتاج إلى ذكاء ومهارة وحذق في العرض ، وأن يكون الناقد من دقة الذوق وجمال الأداء صياغة تروق القارئ وهذا ما حصلنا عليه من ناقدنا الكبير إحسان عباس فلكل ناقد عرضه ولكل ناقد ذوقه ولكل ناقد طريقته في الأداء .ونحن نعرف أن مهمة الناقد أن يساعدنا على أن ندرك طبيعة الأثر الأدبي وقيمه. (سليمان ، ٢٠١٨ ، ص ٣٣٣).

في محطة أخرى من محطات الديوان ذكر إحسان عباس وفاة ابن سهل ورأى بأن أكثر المصادر تقول أنه توفي غريباً لكن ناقدنا إحسان رأى بأن الخلاف يدور حول العام الذي توفي فيه وليس الكيفية التي مات بها، فبدأ بذكر المصادر التي نقلت خبر وفاته لكن إحسان عباس قدر له أن غرق ابن سهل في الغراب المرسل إلى تونس إنما كان نتيجة شائعة راجت حينئذ ، وكان مما قوى الشائعة الرغبة المفضوحة لدى ابن سهل في اللحاق بحضرة تونس وغيابه أيضاً عن سبته وعلى هذا التقدير تكون سنة ٦٥٩ هـ هي أقرب السنوات المذكورة إلى القبول. ( عباس ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠ ، ٤١).

إن من أهم شروط الناقد الأدبي أن يكون ذو ثقافة واسعة ، ويتطلب منه الإلمام بجملة من الثقافات المتنوعة ، لكي يكون الناقد جديراً لمزاولة النقد الأدبي الجاد وفي الوقت نفسه يصور الحالة الوجدانية التي طافته بالأديب وأنطقته أدباً مبدعاً ، وعلى الناقد أيضاً أن يلم بأداب الأمم الأخرى حتى تمكنه من استخدامها في نقد الآثار الأدبية. (سليمان ، ٢٠١٨ ، ٣٣٦).

إحسان عباس يوجه عدداً من التساؤلات النقدية في مسألة وفاة ابن سهل وهذه التساؤلات هي :أولها أن أياً من الروايات لم تخل بخبر غرق ابن سهل حتى تلك الرواية التي تقول إنه توفي سنة ٦٥٩ ذكرت أن وفاته كانت غرقاً، وهذا يعني أن إحسان عباس بهذه الحادثة افترض أن تكون هناك حادثة بحرية أخرى ومثل هذا تجهله مصادرنا جهلاً تاماً.

ثانياً : يقول إحسان عباس إن كان سهل قد عاش بعد أبي القاسم ابن خلاص فأين ما رثاه به ؟وثالثاً: أين هي قصائده التي يفترض أنه قالها في الفترة المراكشية ؟ورغم كل التساؤلات تبقى نهاية ابن سهل أمراً يخضع لفروض مختلفة . (عباس ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٢).

بعدها تطرق الناقد احسان عباس في ديوان ابن سهل إلى نظرة في شعره وموشحاته وقال "إن أكثر ما بقي من شعر ابن سهل يقع في موضوعين كبيرين هما المدح والغزل ، وأقله يتصل بالهجاء والرثاء ووصف الطبيعة والمراسلات الإخوانية فبدأ بذكر المحاولات النقدية التي أكدت على شاعرية ابن سهل في موشحاته يقول إحسان عباس (موشحات ابن

سهل لا تقل عن براعته في الصيد الغزلي، وإن كان يسلك لإظهارها طرماً آخر فقد جمع بين الصنعة الدقيقة والسهولة التعبيرية في هذه الموشحات، يجعل ابن سهل في فن الموشح غير مختلف عن أعلامه الكبار أمثال الأعمى التطيلي وابن بقي وابن زهر الحفيد، في تاريخ التوشيح بالأندلس. (عباس، ٢٠٠٧، ص ٥٠، ٥١).

في الترجمات النقدية لإحسان عباس كان اختياره لها عاملان: تعريف القارئ العربي بطرائق النقد ومدارسه المختلفة، والعامل الأخر ميل ذاتي على بعض الطرق والمدارس، يقول إحسان عباس "لقد أثر التراث الأندلسي في الأدب الإسباني، والأوروبي بشكل عام، فالأدب الأندلسي يعكس تلك الحياة فكان اهتمامه بنقد وتحقيق التراث يقوم على مبدأ راسخ في نفسه وهو المعرفة قبل الحكم. (عباس، ٢٠٠٦، ص ٥٥).

أما رسائل ابن حزم الأندلسي فقد كانت من المؤلفات الهامة للباحثين المهتمين بالمفكرين والعلماء إذ يدخل الكتاب في نطاق تخصص دراسات العلماء والمؤرخين وغيرهم الكثير التي أدت إسهاماتهم الفكرية إلى تطور الفكر الإنساني فقد حاول إحسان عباس الناقد الكبير بنشر رسائل ابن حزم سنة ١٩٥٥م، في مكتبة الخانجي بالقاهرة، وهو لا يفرق في النصوص الأندلسية لكنه يميل إلى النصوص الأدبية الشعرية والنثرية فقد صنفها الدكتور إحسان عباس ضمن أربعة مجموعات هي طوق الحمامة إذ تمثل الرسالة الأولى في الحب وأحواله وبواعثه فأصبحت موضع دراسات متعددة وهي بحق أثر بالغ القيمة، ومداداة النفوس هي عصارة تجارب ابن حزم في الحياة ومحاولة لإيجاد فلسفة ذاتية من خلال تلك التجارب، والغناء الملهي الذي عده ابن حزم مقبولاً في الوسط الأندلسي وتضعيف الأحاديث التي نهت عنه، ومعرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها وهي الرسالة الأخيرة من رسائل ابن حزم التي تقوم على الحوار الذاتي؛ لكن الذي يريد أن يوصله لنا إحسان عباس أن جميع الرسائل ترتبط بموقف واحد لا غير. (عباس، ٢٠٠٧، ص ١٥).

يقول إحسان عباس في مقدمة كتاب ابن حزم الأندلسي "إن مما يبهج النفس تظافر الأيدي على خدمة تراث ابن حزم ولكن من المستحسن، أن لا يكرر اللاحق عمل السابق، دون إضافات أو تعليقات جوهرية".

وكتب ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) رسالة في وصف الحب وأسبابه وأغراضه اختار لها عنواناً (طوق الحمامة في الألفه والألأف) وسر تميزه أنه يجمع بين العموم والتحديد، أو الدقة وهذا ما تميز به عنوان طوق الحمامة بقسميه فلقد كان العنوان في الرسائل الأدبية الأندلسية ذا دلالات موحية، ومقاربة للمضمون في حالة من التوازي النصي الدقيق لتختصر الطريق أمام القارئ، لخوض غمار القراءة الممتعة. (نعيمه، ٢٠١٧، ص ٤٨٤).

إحسان عباس لا يقتصر على التجارب الذاتية، بل يتجاوزها إلى الصورة العامة التي تمثل تطور الأمة ورسم شخصيتها وهو لذلك معجب بالفكر الظاهري لدى ابن حزم الظاهري لأن هدف إحسان عباس هو متابعة التجربة النقدية العربية على امتدادها فهو يهتم بالتغلغل وراء الظواهر بغية الكشف عن أعماق النص ومواطن جماله. (عباس، ٢٠٠٧، ص ١٩٩).

تقوم طريقة إحسان في النقد على ركائز خمس يستدل بها على إبداع ابن حزم، ومدى انسجامه مع تجربته الشعرية وهذه الركائز التي قامت بها قراءته النصية هي (البناء الشعري، التكرار، الخيال والتصوير، التلقائية)، يدخل إحسان عباس في صميم فكر ابن حزم الظاهري ويرى أنه يوهم بالتصوف عن طريق الفكرة لاعتن طريق العاطفة، ولا يبالغ إحسان عباس في تتبع الوحدة الفنية لأنها تقيم البناء الشعري في ذهن القارئ على صورة متكاملة. (عباس، ٢٠٠٧، ص ٢٩٢).

ولا يقتصر إيمان الناقد على مراعاة الصلة بين شعر الشاعر وحياته على عصرنا فحسب ، بل صلته بالتراث القديم على نحو كبير ويؤمن إحسان عباس بأن تحليل العمل الأدبي يقضي بالضرورة إلى تحليل أعمال أخرى للمؤلف نفسه وهذا ما عكف عليه ناقدنا في كثير من قراءاته النقدية ، ويؤمن إحسان عباس بأن تنوع أدوات الناقد يتيح له مداخل متعددة إلى النص الأدبي ، من ذلك ما أتاحتها ثقافة ابن حزم الأندلسي لوجهته في النقد؛ فقد حاول إحسان عباس ان يدخل إلى رسائله من خلال سعة اطلاعه وحفظه لتراث الأندلس الشعري ، وذوقه المرهف ودراسته للفلسفة والمنطق واهتمامه بالأندلس وحبها لها ودفاعه دونها ، واطلاعه على طرائق النقد عند المشاركة . (عباس ، ١٩٧١ ، ص ٤٩١).

يقول إحسان عباس " قد حاولت أن تكون هذه الرسائل الثماني التي يتضمنها هذا الجزء ردوداً على مختلف المستويات ، فبعضها ردٌّ على عدو للدين ، وبعضها رد على الخصوم ، وبعضها ردود على الأصحاب والأصدقاء والمشايخين ، وبعضها صورة للفتاوى (أو النوازل) عن مسائل يطرحها بعض السائلين "ويقول أيضاً" إن جمع هذه الرسائل في نطاق ليس المقصود منه رؤية ابن حزم الفقيه فذلك شيء لا يتم دون دراسة المحلى والأحكام والإيصال وغيرها من مؤلفاته ، ولكن كانت الغاية هنا الوقوف على ردود فعله الفكرية وهو يخاصم أو يترقق ، والوقوف على منهجه وعلى المنطلقات الأساسية التي يركز إليها ذلك المنهج ". (عباس ، ٢٠٠٧ ، ص ٥).

ومما سبق عرضه ، يتضح للدارس موقف إحسان عباس من وظيفة الناقد ، فهي وظيفة تتغير بتغير النص الذي نقرأه وهو يرى أن وظيفة النقد الأساسية هي التقويم لكنه في الوقت نفسه يقف إحسان عباس ضد النقد الانطباعي الذي لا يحمل سمات الموضوعية والحكم العقلاني المتجرد من العاطفة المؤقتة والانفعال الطارئ، وهذا النوع من النقد لا يلغي دور الناقد فحسب ، بل يوقع الدراسات العلمية المحكمة في ظل الاستخفاف والاستهزاء . (عباس ، ١٩٧٨ ، ص ١٣-١٤).

هذا هو منهج إحسان عباس في قراءة الأعمال الأدبية فهو يشمل الإبداع والتألف النصي في قراءته للنصوص الأدبية لأن الناقد بهذا الشكل يجمع بين الموضوعي والذاتي لدور النقد في توجيه الفكر وخدمة قضايا المجتمع وهذا ما يطمح إليه إحسان عباس فدور الناقد في المجتمع العربي المعاصر كدور المفكر المتقف العربي عموماً . (عباس ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣٢).

يقول الدكتور إحسان عباس " ولقد نشرت هذه الرسائل من قبل ماعدا الرسالتين الأخيرتين ، ولكنني قد عدت على ما نشر برؤية جديدة ، وبفهم متميز في إعطاء هذه الرسائل حقها في العناية . ( الأندلسي ، ٢٠٠٧ ، ٥ - ٦ ) ، ويقول أيضاً " دخلت عالم الأدب الأندلسي فأوصلني إلى ابن حزم ، ووقفت عند هذا المفكر الذكي الجريء وقفة المتعرف المتأمل المعجب ، أعجبني الفكر الظاهري لأنه يلائم شخصيتي ". (عباس ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٧).

من المثير للجدل أن نتبع كيف أن النقد على يدي إحسان يفتقد إلى التمرد على العوامل التي تقضي به إلى الجمود أو إلى النظرة الأحادية ، لناحية التجدد المستمر من حيث مبناه ومعناه والمرهون أكثر شيء بوعي الزمان ، ولئن كانت نصوص عباس النقدية التطبيقية منها والنظرية ، تنبئ بصورة شفافة بهذا التمرد ومن هنا ترك إحسان عباس لنا مجموعة قيم تدرج ، بكيفية ما ولا بد هنا من التنويه بأن عباس صرف ردحاً كبيراً من جهده النقدي في دراسة الشعر العربي الحديث والمعاصر .

**الخاتمة:**

انتهيت في هذا البحث إلى الوقوف عند أبرز المحطات المهمة في حياة إحسان عباس التي تلقي وتسلط الضوء على ثقافته ، وبينت أهم العوامل الأساسية التي أثرت في تجربته الشعرية من خلال المقابلات المختلفة والسيرة الذاتية ، غربة الراعي .

وتضمنت الخاتمة كذلك عدة نتائج يمكن إجمالها في نقاط :

- ١- إن الكثير من النتائج تحدد طبيعة الدور النقدي للأديب الكبير الراحل إحسان عباس فضلا عن أنه شاعر وناثر وكاتب سيرة ومؤرخ ومحقق نصوص ودواوين ومصنفات ، هو ناقد يميزه الذوق المرهف والبصيرة الثاقبة وقد رأينا في نقده لتراجمه أنها واضحة وقابلة للتعليل فلا بد للناقد من التدقيق ثم التحليل فممنهجية قراءته تخضع في رأيه بتداخل القراءات التي تفرضها تجربة الشاعر ضمن السياق الذي يفرضه التحليل وهذا يتمثل في نتاج عباس النقدي وتجاربه في الحياة والشعر والأدب .
- ٢- العمل النقدي لدى إحسان عباس كيان حي ، وهذا الكيان يستمد حيويته من ائتلاف العناصر المكونة للكتاب ، فرحم الله إحسان عباس الباحث النادر ، والاستاذ الجامعي المتقاني ورائد الدراسات الكلاسيكية العربية ، إحسان عباس نمطاً فريداً بين أبناء جيله كما يعد أحد أبرز النقاد في العصر الحديث.
- ٣- بصيرة إحسان عباس النقدية ظلت تتفذه دائماً من عمى النظريات المحدودة الرؤيا، وتفتح وعيه على الجديد دائماً فلاشك إنه واحد من النقاد النادرين الذين لا يوجدون في ثقافتنا العربية إلا على الاستثناء لأنه جمع بين الخبرة التراثية بعلوم العرب القديمة والوعي المعاصر بتيارات الأدب والنقد في العالم الأوروبي - الأمريكي.

## المصادر والمراجع :

- ١- السعافين، إبراهيم، ١٩٩٤، إحسان عباس نقطة تحول، مجلة الجديد في عالم الكتب والمكتبات، العدد ١، عمان، دار الشروق .
- ٢- إحسان، عباس : ٢٠٠٧، رسائل أبين حزم الأندلسي / تراث، مؤلف من الأردن، المجلد الأول، ط٢، دار الفارس .
- ٣- البرغوثي، دراج، فيصل، مريد : حوار مع إحسان عباس :أنا ذلك الراعي، ( ضمن حوارات إحسان عباس .
- ٤- بكار، يوسف حسين : ٢٠٠١، سادن التراث (إحسان عباس )، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- ٥- بلقاسم، مالكه : ٢٠١٣ الدكتور إحسان عباس وحكايات إهداء كتاب : دراسة لعتبات النص، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٩، العدد ١، ٢.
- ٦- السعافين، إبراهيم (٢٠٠٢) إحسان عباس، ناقد بلا ضفاف، ط١، عمان، دار الشروق .
- ٧- السيد، رضوان : ٢٠٠٣ في الذاكرة إحسان عباس والتراث العربي، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج ١٤، العدد ٥٦.
- ٨- عباس، إحسان : ١٩٦٧ ديوان ابن سهل الأندلسي، دار صادر، بيروت .
- ٩- عباس، إحسان : ١٩٩٦ فن السيرة، دار صادر بيروت، دار الشروق عمان، ط١ .
- ١٠- عباس، إحسان : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ( نقد الشعر/ من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري )، ط١، ١٩٧١، دار الثقافة، بيروت .
- ١١- عباس، إحسان : ٢٠٠٦ غربة الراعي "سيرة ذاتية " عمان : دار الشروق، ط٢ .
- ١٢- عباس، إحسان : نظرة في رسالة طوق الحمامة ( ضمن : محاولات في النقد والدراسات الأدبية ) م٣.
- ١٣- عباس، إحسان : ٢٠٠٧، رسائل أبين حزم الأندلسي / تراث، مؤلف من الأردن، المجلد الثاني، ط٢، دار الفارس .
- ١٤- عباس، إحسان : ١٩٧٨ م اتجاهات الشعر العربي المعاصر، علم المعرفة، الكويت .
- ١٥- محمد : عصام، ٢٠١٨ ثقافة الناقد المعاصر بين التراث والنظريات والمناهج الغربية الوافدة، مجلة جامعة دهوك، مج ٢١، العدد ١ العلوم الإنسانية والاجتماعية .
- ١٦- عدنان، سعيد : ٢٠٢٣، مقال - إحسان عباس ناقد أصيل - .
- ١٧- كامل، روبرت : ١٩٩٦م أعلام الأدب العربي المعاصر -سير وسير ذاتية، المجلد الثاني، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية .
- ١٨- نعيمة: علي مطشر : ٢٠١٧ م دلالات العنوان في المنجز الأدبي الأندلسي، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ٦، المجلد ٤٢ .